أثر المفاهيم الخاطئة على الدين وطرق تصويبها في ضوء السنة النبوية

أيمن جاسم محمد الدوري*

المقدمة

اهتمت الشريعة الإسلامية بجميع جوانب الحياة، وقد نال الجانب التعليمي حظاً وافراً منها، فقد وضع النبي صلى الله عليه وسلم بوحي من ربه منهجاً تربوياً قدوة تمثَّل في جوانب شتى، ومنها ما يتعلق بطرق تصويب المفاهيم الخاطئة لتصبح موائمة ومتوافقة مع دين الله الحق وهي إحدى مهام المصطفى صلى الله عليه وسلم، لإحداث نوع من التبديل والتغيير في التصورات الخاطئة الراسخة في أذهان الصحابة الكرام – ومن بعدهم المسلمين – فيما يتعلق ببعض المواضيع والمسائل الحياتية لتصير منضبطة بضوابط الإسلام، وهي في الحقيقة جزء لا يتجزأ من واجب التبليغ الملقى على عاتق الرسول الخاتم صلى الله عليه وسلم تجاه رسالة ربه ومولاه.

وتكمن مشكلة هذا البحث في خطورة بقاء المفاهيم الخاطئة في الأذهان واستقرارها في العقول مما ينتج عنها آثار سلبية على الفرد والمجتمع، فالمفهوم الذي يَعْلق في ذهن المتلقي ينبني عليه أحكام وتصرفات عديدة، تؤثر في علاقته بمن حوله من أشخاص أو أدوات أو بيئة، فعلى هذا تظهر لنا خطورة المفهوم، وضرورة معالجته وتصحيحه، فكان لابد من الرجوع إلى هدي النبي صلى الله عليه وسلم في طرق تصويب المفاهيم، ويُظهر هذا البحث منهج النبي صلى الله عليه وسلم في تصويب المفاهيم، ومبينًا فيه الأساليب التي اتخذها النبي صلى الله عليه وسلم في تصويب المفاهيم الخاطئة.

منهج البحث:

* الأستاذ المساعد، جامعة ماردين أرتوقلو، كلية العلوم الإسلامية، ماردين / تركيا
Dr Öğretim Üyesi, Mardin Artuklu Üniversitesi, İslam Bilimleri Fakültesi, Hadis Bilim Dalı, Mardin,Turkey ay_dor@yahoo.com ORCID ID: 0000-0002-4420-5257

اعتمدت في بحثي هذا على المناهج الآتية:

1- الاستقرائي: واتبعته في جمع الأحاديث النبوية حول تصويب المفاهيم وما جاءت به من مفاهيم جديدة، حيث قمت باستقراء لتلك الأحاديث من كتب السنة كلها، واكتفيت بأمثلة منها بما يخدم الموضوع.

2- المنهج الوصفي: واستخدمته في وصف الأساليب النبوية في تصويب المفاهيم، مع وصف ما جاء به من مفاهيم جديدة.

الدراسات السابقة:

بعد البحث عن دراسة مشابهة لدراستي هذه وجدت مقالة منشورة على الشبكة العنكبوتية بعنوان " المنهج النبوي في تصحيح المفاهيم" لسليمان بن أحمد السويد، وهي تتوافق مع بعض جزئيات بحثي هذا إلا أنها مختصرة وموجزة، إضافة إلى أن بحثي يتناول جوانب متنوعة أكثر.

خطة البحث:

قسمت هذا البحث بعد هذه المقدمة إلى مبحثين:

المبحث الأول: خصائص المنهج النبوي التربوي.

المبحث الثاني: منهج النبي صلى الله عليه وسلم في تصحيح المفاهيم الخاطئة، وإنشاء المفاهيم الجديدة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: استبدال المفهوم القديم.

المطلب الثاني: إضافة مفهوم جديد للمفاهيم الأخرى.

المطلب الثالث: إنشاء مفاهيم ومصطلحات جديدة.

المبحث الأول: خصائص المنهج التربوي النبوي في تصحيح المفاهيم.

تميز المنهج النبوي في تقييم السلوك بشكل عام بخصائص عديدة جعلته منهجًا مثاليًا قدوة، وخاصة فيما يتعلق بتقييم السوك وتصويب المفاهيم ومن خلال استقراء السنة النبوية ممكن تحديد أبرز سمات هذا المنهج النبوي ومنها:

1. تحقيق النية الخالصة والصادقة لله سبحانه وتعالى.

يجب أن يكون القصد عند القيام بتصحيح الأخطاء إرادة وجه الله تعالى وليس التعالي ولا التشفي ولا السعي لنيل استحسان المخلوقين.

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" إِنَّما الأَعْمَالُ بالنِّيَّاتِ وإِنَّما لكُلِّ امْرِىءٍ ما نَوَى، فمن كانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيا يُصِيبُها أو إلى امْرأةٍ يَنْكِحُها فَهِجْرَتُهُ إلى ما هَاجَرَ إليه ".[1]

قال الإمام النووي: " أجمع المسلمون على عظم موقع هذا الحديث، وكثرة فوائده وصحته، وتقدير هذا الحديث أن الأعمال تحسب بنية، ولا تحسب إذا كانت بلا نية ".[2]

ونقل صاحب عون المعبود قول الإمام الخطابي:" إن صحة الأعمال ووجوب أحكامها إنما تكون بالنية، وأن النية هي المعرفة لها إلى جهاتها".[3]

لذا فإنه يجب قبل البدء في أي عمل من أعمال تقويم الأخطاء استحضار نية الغاية منه وهو ابتغاء مرضاة الله عز وجل ليكون عمله صالحاً وخالصاً لوجهه سبحانه.

2. منهج رباني المصدر:

يأخذ المنهج النبوي تشريعه وقوانينه وأحكامه وتطبيقاته العملية من الله سبحانه وتعالى، فهو تشريع يستمد قوته وثباته وتميزه، وكذا أحكامه وأخلاقه وسلوكياته من رب العالمين " وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى 3 إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى" [النجم:3-4]، ولذا فهو تشريع سامي يسمو بالإنسان ويحقق له العزة والإكرام ويضمن له الخير والاستمرار فهو وصية النبي صلى الله عليه وسلم لأمته، فعن العِرْبَاضِ بنِ سَارِيَةَ – رضي الله عنه – قَالَ: "وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا، قَالَ: أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ

---

[1] رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب بدء الوحي، ج1، 3، الحديث (1). ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنية، رقم (1907)، ج3، 1515، الحديث (1907).

[2] النووي، أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ ج :13، :55.54.

[3] العظيم أبادي، محمد شمس الحق، عون المعبود، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ، ط2، ج 6، .203

بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ"[4]

3. الرفق والتلطف.

لقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم رفيقًا بأصحابه رحيمًا بهم، رؤوفًا عليهم، يعالج زلاتهم وهفواتهم بالعبارة اللينة، والكلمة الطيبة، فملك القلوب وأسر الألباب بهذا اللين وتلك السهولة، قال تعالى: " فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ " (آل عمران: 159)، ولا غرو في ذلك فهو عليه الصلاة والسلام الذي شيد للبشرية صرح الرفق وقوى دعائمة بقوله وفعله، فهو القائل:«إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ»[5] ، والقائل:«مَنْ حُرِمَ الرِّفْقَ، حُرِمَ الْخَيْرَ أَوْ مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ، يُحْرَمِ الْخَيْرَ»[6] ، والقائل: «إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ»[7].

يقول محمد قطب: " فالتلطف أو الرفق في موضعه ضروري في التربية، وأما القسوة فلا تأتي بخير ولا تساعد على التقويم".[8]

2. منهج شامل:

فهو يشمل كل ما يصلح حال الإنسان، ويعالج مشاكله، ويهتم بكل الجوانب المتعلقة بالعقل والروح في جميع مجالات الحياة، ففيه رعاية له باعتباره فرداً أو أسرة أو مجتمعاً وعلاقته بالآخرين، ويعالج مشاكله التي تحيط به،

---

[4] رواه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، ج:4، :200، الحديث (4607). والترمذي في سننه، كتاب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء بالأخذ بالسنة واجتناب البدع، ج:5، :44، الحديث (2676) وقال: حسن صحيح. وابن ماجه في سننه، المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، ج:1، :15، الحديث (42). وصححه ابن حبان، ج:1، :178، الحديث (5). والحاكم في المستدرك ووافقه الذهبي، ج1: :174، الحديث (329).

[5] رواه البخاري، كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، ج 5، 2242، الحديث (5678).

[6] رواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، ج4، 2003، الحديث (2592).

[7] رواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، ج 4، 2003، الحديث (2593).

[8] محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، دار الشروق، بيروت ،1982م، ج2، 46.

لذا قال صلى الله عليه وسلم: "تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه."[9]

وهكذا فإن السنة النبوية ترسم منهجاً إسلامياً شاملاً للعاملين في حقل الحياة، وكذلك تضع القواعد والأسس والنظريات التي عن طريقها نستطيع أن نسير إلى تمام الشوط والهدف المنشود، وبذلك تتحقق الغاية الأهم في الخلق، وهي تنشئة الفرد المسلم تنشئة سليمة بعيدة عن الأهواء والانحرافات. [10]

4. منهج وسطي:

من أبرز مميزات المنهج النبوي أنه منهج وسطي يتوافق مع فطرة الإنسان لما يعتريه من الأمراض والكسل والأعمال، فهو يدعو إلى التوسط في جميع مجالات الحياة العقدية والفقهية والفكرية والسلوكية والسياسية وفي العلاقة بغير المسلمين.

فالسنة منهج متوازن وسط للأمة، قال تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا) [البقرة:143] وهذه الوسطية تحقق مع الشمول القصد والاعتدال في جميع مطالب الفطرة الكاملة، فهي وسط في التصور والاعتقاد، لا تغلو في التجرد الروحي ولا في الارتكاس المادي، وهي وسط في التفكير والشعور، تحارب الجمود والتقليد، وتفتح منافذ التجربة والمعرفة ضمن ما لديها من تصورات وأصول، فتصون العقل البشري من أن يبدد طاقاته فيما لا طائل تحته ولا فائدة فيه، وهي وسط في التنظيم والتنسيق، فلا تكل الناس إلى التشريع والتأديب، ولا تكلهم كذلك إلى وحي الوجدان والمشاعر والضمائر.[11]

لذا كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا لمح ميلًا إلى الافراط سارع إلى التقويم والتصويب والرد إلى الاعتدال والوسطية، بل ومحذرا من التعنت والتزمت.

---

[9] رواه الإمام مالك مرسلاً في الموطأ، كتاب القدر، باب النهي عن القول بالقدر، ج2، 899، الحديث (1594) وقال ابن عبد البر في التمهيد:" وهذا أيضا محفوظ معروف مشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم عند أهل العلم شهرة يكاد يستغني بها عن الإسناد" (التمهيد ج: 24، : 331) ووصله الحاكم في المستدرك عن ابن عباس، الحديث (318)، وعن أبي هريرة، الحديث (319) وقال: "سائر رواته متفق عليهم، وهذا الحديث لخطبة النبي صلى الله عليه وسلم متفق على إخراجه في الصحيح"، ووافقه الذهبي، ج:1، :171.

[10] محمد صفاء جاسم، السنة النبوية وأثرها في بناء المنهج التفصيلي للحياة الإسلامية، مجلة كلية الآداب العدد 102 جامعة بغداد، :339.

[11] محمد صفاء، السنة النبوية وأثرها في بناء المنهج التفصيلي للحياة الإسلامية، : ٣٤٢

ويؤكد هذا ما جاء في الحديث الشريف "إِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا، وَلَا مُتَعَنِّتًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا"[12]

قال المناوي: " (إِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا) أي شقاء على عباده (وَلَا مُتَعَنِّتًا) بتشديد النون مكسورة أي طالب للعنت وهو العسر والمشقة (وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا) بكسر اللام مشددة (مُيَسِّرًا) من اليسر قال الحرالي: وهو حصول الشيء عفوا بلا كلفة وهذا قاله لعائشة رضي الله عنها لما أمره الله بتخيير نسائه فبدأ بها فخيرها فاختارته"[13]

ولا تفريط".[14]

5. منهج واقعي:

يتعامل المنهج النبوي مع الإنسان بواقعية وحقيقة قائمة وليس مع تصورات عقلية أو مُثل ليس لها وجود، فالسنة النبوية تحرص على فهم الواقع على حقيقته، والعمل وفق الإمكانات المتاحة وتعالج الصعوبات حسب ما يتوافق مع كل ظرف وكل حالة.

لذا نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم مكث في مكة ثلاث عشرة سنة ولم يكسر صنمًا واحدًا، وترك بناء الكعبة على قواعد إبراهيم عليه السلام خشية إثارة الفتنة بين من دخل في الإسلام حديثًا.

ولم يُولِّ أباذر الإمارة ونهاه عنها وعن كفالة اليتيم.[15]

المبحث الثاني: منهج النبي صلى الله عليه وسلم في تصحيح المفاهيم الخاطئة:

تعد التصوُّرات والمفاهيم التي ترسخ في الذهن هي ما يَبني عليها الفرد أحكامَه وتصرُّفاتِه، وهي التي تُؤثِّر في علاقاته بما حوله: أشخاصًا كانوا، أو أدوات، أو بيئة، وبهذا تتجلى خطورة المفهوم، وضرورة أن تبدأ المعالجات من خلال تصحيحه، وبعد استقراء

---

[12] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقًا إلا بالنية، ج2، 1104، الحديث (1478).

[13] المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1 ،1356هـ، ج2، 254.

[14] القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط7 ،1323هـ، ج1، 124.

[15] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب كراهية الإمارة بغير ضرورة، ج3، 1457، الحديث (1826).

أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم والتي فيها تصحيح للمفاهيم، يمكننا تقسيم هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: استبدال المفهوم القديم:

ويكون ذلك باستبدال وتغيير المفهوم السابق بمفهوم صحيح يتم فيه إلغاء المفهوم السابق وإبداله بمفهوم جديد لعدة اعتبارات يختلف تمامًا مع الأول:

ومن الأمثلة على ذلك:

1. مفهوم نصرة الظالم:

عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ: «تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ».[16]

ففي هذا الحديث تعجب الصحابة رضي الله عنهم من نصرة الظالم، فلما وضح لهم النبي صلى الله عليه وسلم المفهوم الجديد زال تعجبهم وتغير مفهومهم السابق تغيرًا جذريًا فبين لهم أن المقصود بنصرة الظالم أن نأخذ على يده ونمنعه من الظلم.

قال ابن بطال:" والنصرة عند العرب: الإعانة والتأييد، وقد فسره رسول الله أن نصر الظالم منعه من الظلم؛ لأنه إذا تركته على ظلمه ولم تكفه عنه أداه ذلك إلى أن يقتص منه؛ فمنعك له مما يوجب عليه القصاص نصره، وهذا يدل من باب الحكم للشيء وتسميته بما يئول إليه، وهو من عجيب الفصاحة، ووجيز البلاغة".[17]

2. مفهوم الشديد:

ومن الأحاديث الدالة على تغيير المفهوم السابق جذريًا ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ».[18] فمن المعلوم عند الناس أن مفهوم الشدة عند الناس

---

[16] رواه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم والغضب، باب أعن أخاك ظالما أو مظلومًا، ج3، 128، الحديث (2444).

[17] ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط2، 1423هـ - 2003م، ج6، 572.

[18] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، ج8، 28، الحديث (6114).

هي القوة والشديد هو القوي الذي يصرع الناس ويغلبهم لذا بين النبي صلى الله عليه وسلم هنا أن هذا المفهوم خطأ وأن المفهوم الصحيح للشديد هو الذي يسيطر على غضبه ويملك نفسه.

قال السيوطي: "وَهُوَ نوع بديعي يُسمى تَحْوِيل الْموضع إِلَى غَيره"[19]

وقال الملا علي القاري: " فحول النبي صلى الله عليه وسلم معنى هذا الاسم من القوة الظاهرة إلى الباطنة، ومن أمر الدنيا إلى الدين"[20]

3. مفهوم البقاء والنفاد:

ومن الأحاديث التي غير النبي صلى الله عليه وسلم فيها المفاهيم الخاطئة ما روته السيدة عائشة رضي الله عنها أَنَّهُمْ ذَبَحُوا شَاةً، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا بَقِيَ مِنْهَا»؟ قَالَتْ: مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلَّا كَتِفُهَا قَالَ: «بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرَ كَتِفِهَا».[21]

مفهوم البقاء والنفاد مرتبط لدى البشر بالمحسوسات؛ لذا عبَّرت عائشة رضي الله عنها بأن ما بقي عندها هو الكَتِف؛ لغياب بقية الشَّاة عنها، فبدَّلَ النبي صلى الله عليه وسلم هذا المفهوم إلَّا معنى آخر للبقاء والنفاد مرتبطًا بالآخرة والأجر المتبقِّي عند الله، وما ينفع الإنسان على الحقيقة، وهذا المفهوم مُعاكس تمامًا للمفهوم السابق.[22]

قال علي القاري: "قوله: " بقيت كلها غير كتفها " بالنصب والرفع أي: ما تصدقت به فهو باق، وما بقي عندك فهو غير باق إشارة إلى قوله – تعالى – {ما عندكم ينفد وما عند الله باق} [النحل: 96]"[23]

---

[19] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، حقق أصله، وعلق عليه: أبو اسحق الحويني الأثري، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الخبر، ط1، 1416 هـ – 1996 م، ج3، 119.

[20] القاري، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت، ط1، 1422هـ – 2002م، ج8، 3188.

[21] رواه الترمذي في سننه، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ج4، 6441، الحديث (2470)، وقال: حديث صحيح. وصححه الحاكم في مستدركه، ج4، 151، الحديث (7193) وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

[22] السويد، سليمان بن أحمد، المنهج النبوي في تصحيح المفاهيم، مقالة منشورة على شبكة الألوكة الثقافية.

[23] الملا علي القاري، مرقاة المفاتيح، ج4، 1346.

وقال الطيبي: "ولما جعلت- السيدة عائشة رضي الله عنها- المشاهد المحسوس باقياً، والغائب فانياً علي سبيل الحصر عكس صلوات الله عليه، أي ما تشاهدونه وتختصون به أنفسكم خيال؛ لأنه في معرض الفناء، ووشك الزوال وما تؤثرونه عليها وإن كان غائباً فهو ثابت عند الله، ووعده الصادق"[24]

وفي حديث آخر عن قَتَادَةُ عَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ، قَالَ: " يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي، مَالِي، قَالَ: وَهَلْ لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟ "[25].

والمراد من استفهام النبي صلى الله عليه وسلم: هل يحصل لك من ذلك المال وينفعك في المآل إلا ما كان داخلًا في هذه الثلاثة إما أن يكون طعامًا لك فانتفعت به بالأكل أو أن يكون لباسًا لك فتمتعت بلبسه حتى يبلى أي يخلق من كثرة اللبس أو يكون صدقة أمضيتها لتكون ذخرًا لك في الآخرة، وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الكلام البليغ إلى أن القسمين الأولين وإن كانا نافعين في الجملة ولكن نفعهما محدود إلى أن يفنيا أو يبليا أما نفع القسم الثالث فهو النفع الدائم المستمر لكونه مدخرًا للإنسان في حياته الأبدية أما ما سوى هذه الأقسام الثلاثة من المال الذي يدخره الإنسان من غير حاجة فلا يعود نفعه إليه لا في الدنيا ولا في الآخرة لأنه يصير إلى ورثته.[26]

فاعتقاد المسلم بهذه الحقيقة التي بينها النبي صلى الله عليه وسلم وأن ما ينفقه من ماله في أوجه البر وسدِّ حاجة الفقير هو المال الباقي على وجه الحقيقة، وأن ما حبسه من ماله واكتنزه أو أنفقه على المأكل والمشرب والملبس هو الذي يذهب ويفنى، سيدفع المؤمن بلا شك إلى البذل والعطاء والإنفاق والبعد عن البخل والشح والإمساك.

---

[24] الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله، شرح مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة – الرياض، ط1، 1417 هـ - 1997 م، ج5، 1556.

[25] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، ج4، 2273، الحديث (2958).

[26] الهرري، محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الشافعي، الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار المنهاج، جدة، ط1، 1430 هـ - 2009 م، ج26، 332.

4. مفهوم الكفاءة في التزويج:

وغير النبي صلى الله عليه وسلم لدى أصحابه مفهوم الكفاءة المعتبر لدى الناس في اختيار الزوج المناسب لابنتهم.

فعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟» قَالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ يُسْتَمَعَ، قَالَ: ثُمَّ سَكَتَ، فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ المُسْلِمِينَ، فَقَالَ: «مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟» قَالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لاَ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لاَ يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لاَ يُسْتَمَعَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الأَرْضِ مِثْلَ هَذَا».[27]

هنا بدَّل النبي صلى الله عليه وسلم المفهوم الذي يقدمه الناس لاختيار الزوج الكفؤ لابنتهم فجعل معيار الكفاءة ليست في المال أو الجاه بل إن المفهوم الصحيح للكفاءة هي الكفاءة الدينية وهذا التغيير للمفهوم الذي طرحه النبي صلى الله عليه وسلم يجعل المسلم يرفُض المعيار الأول، ولا يعتبره معيارًا للحكم.

قال ابن بطال: "فجعل العمدة ذات الدين، فينبغي أن تكون العمدة في الرجل مثل ذلك، ألا ترى قوله عليه السلام في حديث سهل حين فضل الفقير الصالح على الغنى، وجعله خيرًا من ملء الأرض منه. وقال المهلب: الأكفاء في الدين هم المتشاكلون وإن كان في النسب تفاضل، فقد نسخ الله ما كانت تحكم به العرب في الجاهلية من شرف الأنساب، وجعل الاعتبار بشرف الصلاح والدين، فقال تعالى: (إنا خلقناكم من ذكر وأنثى) [الحجرات: 13] الآية"[28]

وقال العيني: " فيه تفضيل الفقير على الغني مطلقًا في الدين فيكون كفؤا لمن يريدها من النساء مطلقا".[29]

5. مفهوم الكبر:

---

[27] رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين، ج7، 8، الحديث (5091).

[28] ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ج7، 184.

[29] العيني، محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج20، 87.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ» قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: «إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ».[30]

في هذا الحديث صحح النبي صلى الله عليه وسلم مفهوم الكبر وبين أن اهتمام المسلم بمظهره وملبسه ليس من الكبر، بل الكبر ما كان في احتقار للناس وإنكار للحق.

قال النووي:" وغمط الناس احتقارهم، أما بطر الحق فهو دفعه وإنكاره ترفعًا وتجبرًا"[31]

قال الملا علي القاري: " (إن الله جميل) أي: في ذاته وصفاته وفعاله وكل جمال صوري أو جميل معنوي، فهو أثر جماله، فلا جمال ولا جلال ولا كمال إلا له سبحانه (يحب الجمال) أي: ظهوره في مخلوقاته، ولذلك أظهرهم وجعلهم مظاهره، ويؤيده حديث: " «إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده» " (الكبر بطر الحق): بفتح الموحدة والمهملة أي: الكبر المذموم بطلان جمال الحق (وغمص الناس) أي: استحقار الخلق، وأصل البطر شدة الفرح والنشاط، والمراد هنا قيل سواء احتمال الغنى، وقيل الطغيان عند النعمة والمعنيان متقاربان"[32].

المطلب الثاني: إضافة مفهوم جديد للمفاهيم الأخرى.

ويكون ذلك بإثبات المفهوم السابق وعدم إبطاله ثم إضافة معنى جديد؛ فيتَّسِع المفهوم السابق ليتضمَّن المعنى الجديد.

ومن أمثلة ذلك:

1. مفهوم النصر:

---

30 رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، ج1، 93، الحديث (91).

31 النووي، المنهاج، ج2، 90.

32 الملا علي القاري، مرقاة المفاتيح، ج8، 3190.

عن مصعب بن سعد قال: رَأَى سَعْدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ».[33]

وسَّع النبي صلى الله عليه وسلم مفهوم النصر ومعاييره لدى سعد رضي الله عنه من ارتباطه بالقوة الحسية فقط إلى القوة المعنوية المتمثلة بالتقوى والخضوع لله، فهي ليست حكراً على الأقوياء بل هي ملك للضعفاء أيضًا لأنهم يملكون من الخشوع والتقى ما لا يملكه الأقوياء.

قال ابن بطال: " وتأويل ذلك أن عبادة الضعفاء ودعاءهم أشد إخلاصًا وأكثر خشوعًا؛ لخلاء قلوبهم من التعلق بزخرف الدنيا وزينتها وصفاء ضمائرهم مما يقطعهم عن الله فجعلوا همهم واحدًا؛ فزكت أعمالهم، وأجيب دعاؤهم قال المهلب: إنما أراد صلى الله عليه وسلم بهذا القول لسعد الحض على التواضع ونفى الكبر والزهو عن قلوب المؤمنين... ألا ترى أن الرسول أبان من حال الضعفاء ما ليس لأهل القوة والغناء فأخبر أن بدعائهم وصلاتهم وصومهم ينصرون".[34]

وقال القسطلاني: " ووجه بأن عبادة الضعفاء أشدّ إخلاصًا لخلوّ قلوبهم من التعلق بالدنيا وصفاء ضمائرهم مما يقطعهم عن الله فجعلوا همهم واحدًا فزكت أعمالهم وأجيب دعاؤهم".[35]

وقال المناوي: " أي ليس النصر وادرار الرزق إلا ببركتهم فابرزه في صورة الاستفهام لمزيد التقرير وذلك لانهم أعظم إخلاصا في الدعاء وأكثر خضوعا".[36]

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي: إنّ الأسباب التي تحصل بها المقاصد نوعان: نوع يشاهَد بالحسّ، وهو القوة والشجاعة القوليّة والفعليّة، وهذا النوع هو الذي يغلب على قلوب أكثر الخلق, ويعلّقون به حصول النصر والرزق، وأمّا النوع الثاني: أسباب

---

[33] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب، ج4، 36، الحديث (2869).

[34] ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ج5، 91.

[35] القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط7، 1323 هـ، ج5، 92.

[36] المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين، التيسير بشرح الجامع الصغير، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط3، 1408هـ - 1988م، ج2، 480.

معنويّة، وهي قوّة التوكل على الله في حصول المطالب الدينيّة والدنيوية، وكمال الثقة به، وقوّة التوجّه إليه والطلب منه، وهذه الأمور تقوى جدّاً من الضعفاء العاجزين الذين ألجأتهم الضرورة إلى أن يعلموا حقّ العلم أنّ كفايتهم ورزقهم ونصرهم من عند الله, وأنّهم في غاية العجز, فانكسرت قلوبهم, وتوجّهت إلى الله، فأنزل لهم من نصره ورزقه ما لا يدركه القادرون".[37]

2. مفهوم الصدقة:

ومن الأحاديث التي وسع النبي صلى الله عليه وسلم فيها المفهوم أيضاً حديث أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ ([38]) بِالْأُجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، قَالَ: " أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ».[39]

ففي الحديث بيان أن مفهوم الصدقة عند الصحابة كان محصورًا بصدقة المال فبين لهم عليه الصلاة والسلام أن مفهوم الصدقة أوسع من حصره بالمال فجعله في كل معروف يقوم به المسلم

---

[37] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد، بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، تحقيق: عبد الكريم بن رسمي آل الدريني، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، 1422هـ – 2002م، 171.

[38] الدثور: بضم الدال جمع دثر بفتحها وهو المال الكثير. (النووي، المنهاج، ج7، 91).

[39] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، ج2، 697، الحديث (1006)

قال ابن دقيق العيد:" وفي هذا الحديث فضيلة التسبيح وسائر الأذكار، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإحضار النية في المباحات وإنما تصير طاعات بالنيات الصادقات".[40]

وقال ابن رجب: " في هذا الحديث: أن الفقراء غبطوا أهل الدثور – والدثور: هي الأموال – مما يحصل لهم من أجر الصدقة بأموالهم، فدلهم النبي صلى الله عليه وسلم على صدقات يقدرون عليها".[41]

وقال في موضع آخر: "ومعنى هذا أنَّ الفقراء ظنُّوا أنْ لا صدقةَ إلاَّ بالمال، وهم عاجزون عن ذلك، فأخبرهُم النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم أنَّ جميعَ أنواع فعلِ المعروف والإحسّان صدقة".[42]

3ـ مفهوم المسلم والمؤمن والمهاجر:

كما أضاف النبي صلى الله عليه وسلم مفهومًا جديدًا لمفهوم المسلم والمؤمن والمهاجر في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «تَدْرُونَ مَنِ الْمُسْلِمُ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»، قَالَ: «تَدْرُونَ مَنِ الْمُؤْمِنُ؟» قَالُوا: اللَّهُ يَعْنِي، وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «مَنْ أَمِنَهُ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ السُّوءَ فَاجْتَنَبَهُ».[43]

---

[40] ابن دقيق العيد، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، مؤسسة الريان، بيروت، ط، 1424 هـ – 2003 م، 91

[41] ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد السَلامي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، 1422هـ – 2001م، ج2، 57.

[42] المصدر السابق، ج2، 684.

[43] بهذا اللفظ رواه أحمد في مسنده، ج11، 591، الحديث (7017)، والحديث أصله في الصحيحين بلفظ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ»، رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، ج1، 11، الحديث (10)، ورواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل، ج1، 65، الحديث (40) بلفظ: إِنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ؟ قَالَ: «مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»

قال ابن رجب: " والظاهر: أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنما وصف بهذا في هذا الحديث لأن السائل كان مسلمًا قد أتى بأركان الإسلام الواجبة لله عز وجل، وإنما يجهل دخول هذا القدر الواجب من حقوق العباد في الإسلام، فبين له النبي صلي الله عليه وسلم ما جهله"[44].

وقال الملا علي القاري: " والمؤمن أي الكامل من أمنه الناس: كعلمه أي ائتمنه، يعني جعلوه أمينا وصاروا منه على أمن على دمائهم وأموالهم لكمال أمانته وديانته، وعدم خيانته، وحاصل الفقرتين إنما هو التنبيه على تصحيح اشتقاق الاسمين، فمن زعم أنه متصف به ينبغي أن يطالب نفسه بما هو مشتق منه، فإن لم يوجد فيه فهو كمن زعم أنه كريم ولا كرم له... والمهاجر أي الكامل من هجر الخطايا والذنوب أي ترك الصغائر والكبائر... فالهجرة التحرز عنها، فالمهاجر الحقيقي هو المتجانب عنها".[45]

فالصحابة رضوان الله عليهم يعرفون معنى الإسلام والإيمان والهجرة، ولكنهم لما سئلوا عن ماهيتها، علموا أنه سيذكر لهم مفهومًا جديدًا، فقالوا: الله ورسوله أعلم، عندها قدَّم لهم النبي صلى الله عليه وسلم هذه الإضافة على المفهوم القديم والذي لا يخالفه؛ بل يتوافَقُ معه.

4. مفهوم الشهيد:

كما وسَّع النبي صلى الله عليه وسلم مفهوم الشهيد عند الصحابة فلم يجعله مقيدًا بمن قتل في سبيل الله في ساحات الجهاد فعدّ أنواعًا للشهداء أُخر تكريمًا لأصحاب الشدائد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا تَعُدُّونَ الشَّهِيدَ فِيكُمْ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، قَالَ: «إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذًا لَقَلِيلٌ»، قَالُوا: فَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي الطَّاعُونِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ

---

[44] ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد السَلامي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، ط1، 1417 هـ - 1996 م، ج1، 38.

[45] الملا علي القاري، مرقاة المفاتيح، ج1، 107-108.

مَاتَ فِي الْبَطْنِ فَهُوَ شَهِيدٌ»، قَالَ ابْنُ مِقْسَمٍ: أَشْهَدُ عَلَى أَبِيكَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُ قَالَ: «وَالْغَرِيقُ شَهِيدٌ».[46]

قال النووي: " المراد بشهادة هؤلاء كلهم غير المقتول في سبيل الله أنهم يكون لهم في الآخرة ثواب الشهداء وأما في الدنيا فيغسلون ويصلى عليهم"[47]

وقال القاضي عياض: " وإنما كانت هذه الموتات شهادة بتفضيل الله على أربابها لشدتها وعظيم الألم فيها، فجاراهم الله على ذلك، بأن جعل لهم أجر الشهداء، أو يحتمل أنهم سموا بذلك لمشاهدتهم فيما قاسوا من الألم عند الموت وشدته، ما أعد لهم كما أعد للشهداء، أو سموا بذلك على أحد التأويلات، وقد ألحق النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك من مات في سبيل الله بغير القتل".[48]

ووسع عليه الصلاة والسلام من مفهوم الحياء من الله الذي في أذهان أصحابه إلى مفاهيم أخرى

فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم: «اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَقَّ الْحَيَاءِ»، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَسْتَحِي، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، قَالَ: «لَيْسَ ذَلِكَ، وَلَكِنْ مَنِ اسْتَحْيَى مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ، فَلْيَحْفَظِ الرَّأْسَ وَمَا حَوَى، وَلْيَحْفَظِ الْبَطْنَ وَمَا وَعَى، وَلْيَذْكُرِ الْمَوْتَ وَالْبِلَى، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ، تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ، فَقَدِ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَقَّ الْحَيَاءِ».[49]

في الحديث وسَّع النبي صلى الله عليه وسلم مفهوم الحياء من الله، وهو ألا يراك حيث نهاك، وهذا ما يعرفه الصحابة رضوان الله عليهم إلى مفاهيم أخرى تشمل، على المحافظة على الجوارح وعلى الكسب من الرزق الحرام.

---

[46] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب بيان الشهداء، ج3، 1521، الحديث (1915).

[47] النووي، المنهاج، ج13، 63.

[48] القاضي عياض، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق: يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1419 هـ - 1998 م، ج6، 344.

[49] رواه الترمذي في سننه، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ج4، 637، الحديث (2458)، وقال: هذا حديث غريب إنما نعرفه من هذا الوجه من حديث أبان بن إسحاق عن الصباح بن محمد» والحديث صححه الحاكم في مستدركه، ج4، 359، الحديث (7915) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. ورواه الإمام أحمد في مسنده، ج6، 187، الحديث (3671).

قال أبو العباس القرطبي: " وأهلُ المعرفة في هذا الحياءِ منقسمون؛ كما أنّهم في أحوالهم متفاوتون، وقد كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم جُمِعَ له كمالُ نوعَيِ الحياء، فكان في الحياءِ الغريزيّ أشدَّ حياءً من العَذراء في خِدرها، وفي حيائِهِ الكسبيّ في ذِروتها".[50]

5. مفهوم الجهاد:

ووسع الرسول صلى الله عليه وسلم مفهوم الجهاد، فعاد يشمل السعي على الأهل والأولاد والوالدين إن كانت النية لله: فعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلا مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَرَأَى أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ جَلَدِهِ وَنَشَاطِهِ مَا أَعْجَبَهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، "لَوْ كَانَ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى وَلَدِهِ صِغَارًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبَوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ لِيَعِفَّهَا فَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَهْلِهِ فَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى تَفَاخُرًا وَتَكَاثُرًا فَفِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ" [51].

قال الصنعاني: "إن كان خرج يسعى على ولده صغارًا فهو أي ذلك الإنسان ساع في سبيل الله أي في طاعته، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين، فيه التكسب على الوالدين العاجزين فهو في سبيل الله وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها عما لا يحل من المسألة وأكل الحرام فهو في سبيل الله، وإن خرج رياء ومفاخرة أي

---

[50] القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تحقيق: محيي الدين ديب ميستو وآخرون، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1417 هـ - 1996 م، ج1، 219.

[51] رواه الطبراني في المعجم الكبير، ج 19، 129، الحديث (282). وفي المعجم الأوسط، ج 7، 56، الحديث (6835)، وفي المعجم الصغير، ج 2، 148، الحديث (940)، وقال: لم يروه عن الحكم، إلا إسماعيل بن مسلم، ولا عنه إلا همام، تفرد به محمد بن كثير، ولا يروى عن كعب بن عجرة، إلا بهذا الإسناد. قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ورجال الكبير رجال الصحيح. (الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج 4، 377). وقال المنذري: رجاله رجال الصحيح. (المنذري، الترغيب والترهيب، ج 2، 335. أقول: والأمر ليس كما قالا لأن إسماعيل بن مسلم المكي لم يخرج له أحد من الشيخين وهو ضعيف، إلا أن الحديث له شواهد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه رواه الطبراني في الأوسط، ج 4، 284، الحديث (4214). والبيهقي في السنن الكبرى، ج 9، 25، الحديث (17602). ومن حديث أنس بن مالك رضي الله عنه رواه الطبراني في الأوسط، ج8، 277، الحديث (8630). وقال السيوطي: صحيح. (عبد الرحمن بن الكمال المشهور باسم جلال الدين السيوطي، الجامع الصغير وزوائده، جمع وترتيب: عباس أحمد صقر، أحمد عبد الجواد، (بيروت: دار الفكر)، ج4، 324.

التكسب ما لا بد لك أو التفاخر بقوته ونشاطه، فهو في سبيل الشيطان، فأبان صلى الله عليه وسلم أن من خرج يكسب لواجب أو مندوب فهو مأجور أجر المجاهد وإلا فهو آثم".[52]

6. مفهوم الرَّقوب:

ومن أمثلة كذلك ما أضافه النبي صلى الله عليه وسلم لمفهوم الرَّقوب الذي يعرفه الصحابة وهو الذي يطلق على كل من لا يعيش له ولد فيكون حزينًا لموت أولاده، فصححه عليه الصلاة والسلام إلى مفهوم جديد وهو من لم يمت أحد من أولاده في حياته فيحتسبه ويكتب له ثواب مصيبته به وثواب صبره عليه.

كما جاء في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَا تَعُدُّونَ الرَّقُوبَ فِيكُمْ؟» قَالَ قُلْنَا: الَّذِي لَا يُولَدُ لَهُ، قَالَ: «لَيْسَ ذَاكَ بِالرَّقُوبِ وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يُقَدِّمْ مِنْ وَلَدِهِ شَيْئًا».[53]

قال ابن الجوزي: "دلهم بهذا الحديث على النظر إلى المعاني دون الصور، لأنهم ألفوا في كلامهم أن الرقوب الذي يفقد أولاده، فأخبرهم أنه الذي يفقد ثواب أولاده في الآخرة".[54]

وقال صفي الدين المباركفوري: "الرَّقوب وهو من لا يولد له ولد، وقيل: من لا يعيش له، والأول أصح، لأنه مطابق لما ورد من تفسيره في الحديث، وهو تفسير من الصحابة، وإقرار منه صلى الله عليه وسلم (ليس ذاك بالرقوب) هذا النفي لمعناه الحقيقي ليس نفيًا في الحقيقة، وإنما هو لبيان قوة المعنى المجازي الذي ذكره صلى الله عليه وسلم

---

[52] الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِعِ الصَّغِيرِ، تحقيق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، ط1، 1432 هـ - 2011 م، ج4، 241-242.

[53] رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب، ج4، 2014، الحديث (2608).

[54] ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، كشف المشكل من حديث الصحيحين، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، ج1، 333.

بعده، كأن المعنى الحقيقي انتفى في مقابله، وهذا من بديع أسلوب البيان والتعبير (لم يقدم من ولده شيئًا) أي لم يمت له ولد فيدخره في الآخر".[55]

7. مفهوم المفلس:

ومن أمثلته كذلك إضافة مفهوم آخر لمفهوم المفلس في نظر الناس كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ».[56]

فمفهوم المفلس المعروف لدى الناس هو من ليس له مال، ثم أضاف النبي عليه الصلاة والسلام مفهومًا آخر له وهو من تعدى على حقوق الآخرين فيؤخذ منه الحسنات حتى تفنى فيصبح مفلسًا منها.

قال النووي: " معناه أن هذا حقيقة المفلس وأما من ليس له مال ومن قل ماله فالناس يسمونه مفلسا وليس هو حقيقة المفلس لأن هذا أمر يزول وينقطع بموته وربما ينقطع ببيسار يحصل له بعد ذلك في حياته وإنما حقيقة المفلس هذا المذكور في الحديث فهو الهالك الهلاك التام والمعدوم الإعدام المقطع فتؤخذ حسناته لغرمائه فإذا فرغت حسناته أخذ من سيئاتهم فوضع عليه ثم ألقي في النار فتمت خسارته وهلاكه وإفلاسه".[57]

وقال أبو العباس القرطبي: " (قوله: المفلس هو الذي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة... الحديث) أي: هذا أحق باسم المفلس؛ إذ تؤخذ منه أعماله التي تعب في تصحيحها بشروطها، حتى قُبلت منه، فلما كان وقت فقره إليها أُخذت منه، ثم طُرح في النار. فلا إفلاس أعظم من هذا، ولا أخسر صفقة ممن هذه حاله، ففيه ما يدلّ على

---

[55] المباركفوري، صفي الرحمن، منة المنعم في شرح صحيح مسلم، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1420 هـ - 1999م، ج4، 196.

[56] رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، ج4، 1997، الحديث (2581).

[57] النووي، المنهاج، ج16، 135-136.

وجوب السعي في التخلص من حقوق الناس في الدنيا بكل ممكن، والاجتهاد في ذلك، فإن لم يجد إلى ذلك سبيلا، فالإكثار من الأعمال الصالحة".[58]

فليس مقصود الحديث نفي الإفلاس عمن لا درهم عنده، بل نفي الكمال والحقيقة التي تستحق هذا الوصف.[59]

8. مفهوم البخيل:

وبمثله مفهوم البخيل الذي يعرفه الناس أضاف له النبي صلى الله عليه وسلم مفهومًا آخر وهو البخل في الطاعة رغم عظم أجرها، كما في حديث الحسين بن علي رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "البَخِيلُ الَّذِي مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ".[60]

قال الشيخ محمد البكري: " البخيل أي: كامل البخل كما يدل عليه رواية: "البخيل كل البخيل"، لأنه بامتناعه من الصلاة عليه قد شح وامتنع من أداء حق يتعين عليه أداؤه امتثالاً للأمر، ولما فيه من مكافأة جزئية لمن كان سبباً في سعادته الأبدية، بل في الحقيقة إنما شح وبخل عن نفسه، ومنعها أن يصل إليها عطاء عظيم ممن يعطي بلا حساب ولا تنقص خزائنه بالعطاء، فبهذا الشح تفوته تلك الكنوز التي لولاه لكان يكتالها بالمكيال الأوفى من غير أدنى مشقة".[61]

9، مفهوم الغنى:

---

58 أبو العباس القرطبي، المفهم، ج6، 563.

59 لاشين، موسى شاهين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1423 هـ - 2002 م، ج10، 51.

60 رواه الترمذي في جامعه، ج5، 443، الحديث (3546)، وقال:حديث حسن صحيح غريب. والنسائي في سننه الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، باب من البخيل؟ ج9، 28، الحديث (9800). وصححه ابن حبان، ج3، 189، الحديث (909)، والحاكم في مستدركه، ج1، 734، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي.

61 الصديقي، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الشافعي، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط4، 1425 هـ - 2004 م، ج7، 196.

وأضاف عليه الصلاة والسلام مفهومًا آخر لمفهوم الغنى المعروف لدى الناس بأنه صاحب المال والأملاك إلى غنى النفس الذي يستغني صاحبه بالقليل ويقنع به، ويرضا بقضاء الله وقدره.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَيْسَ الغِنَى عَنْ كَثْرَةِ العَرَضِ[62]، وَلَكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ».[63]

قال ابن بطال: " ليس حقيقة الغنى عن كثرة متاع الدنيا، لأن كثيرًا ممن وسع الله عليه في المال يكون فقير النفس لا يقنع بما أعطى فهو يجتهد دائبًا في الزيادة، ولا يبالى من أين يأتيه، فكأنه فقير من المال؛ لشدة شرهه وحرصه على الجمع، وإنما حقيقة الغنى غنى النفس، الذي استغنى صاحبه بالقليل وقنع به، ولم يحرص على الزيادة فيه، ولا ألحّ في الطلب، فكأنه غنى واجد أبدًا، وغنى النفس هو باب الرضا بقضاء الله تعالى والتسليم لأمره علم أن ما عند الله خير للأبرار، وفى قضائه لأوليائه الأخيار".[64]

وقال النووي: " ومعنى الحديث الغنى المحمود غنى النفس وشبعها وقلة حرصها لا كثرة المال مع الحرص على الزيادة لأن من كان طالبا للزيادة لم يستغن بما معه فليس له غنى".[65]

وقال العيني: " ليس صاحب المال الكثير غنيًا لذاته بل بحسب تصرفه فيه، فإن كان غنيًا في نفسه لم يتوقف في صرفه في الواجبات والمستحبات من وجوه البر والقربات، وإن كان في نفسه فقيرا أمسكه وامتنع من بذله فيما أمر به خشية من نفاده، فهو في الحقيقة فقير صورة ومعنى، وإن كان المال تحت يده لكونه لا ينتفع به لا في الدنيا ولا في الآخرة بل ربما كان وبالا عليه".[66]

---

[62] العَرَض هنا بفتح العين والراء جميعا وهو متاع الدنيا. (انظر: النووي، المنهاج، ج7، 140).

[63] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب الغنى غنى النفس، ج8، 95، الحديث (6446). ومسلم في صحيحه، كتاب الزّكاة، باب ليس الغنى عن كثرة العرض، ج2، 726، الحديث (1051).

[64] ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ج10، 165.

[65] النووي، المنهاج، ج7، 140.

[66] العيني، عمدة القاري، ج23، 55.

وقال السيوطي: " أَي الغنى المحمود العظيم النافع شبع النَّفس وقلة حرصها وهذا من باب تحويل الموضع إِلى غيره".[67]

10. مفهوم السرقة:

ومن أمثلة ذلك أيضًا ما أضافه النبي صلى الله عليه وسلم لمفهوم السرقة المعروف لدى الناس بأنه ما يأخذه اللص من مال غيره إلى السرقة من الصلاة بل وجعلها أسوأ أنواع السرقة لأن السرقة في الدين أظم إثمًا من سرقة المال.

فعن عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَسْوَأُ النَّاسِ سَرِقَةً الَّذِي يَسْرِقُ مِنْ صَلَاتِهِ ". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ يَسْرِقُ مِنْ صَلَاتِهِ؟ قَالَ:" لَا يُتِمُّ رُكُوعَهَا وَلَا سُجُودَهَا" أَوْ قَالَ: " لَا يُقِيمُ صُلْبَهُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ ".[68]

قال الطيبي: "جعل جنس السرقة نوعين: متعارفاً، وغير متعارف، وهو ما ينقص من هذا الركن من الطمأنينة، ثم جعل غير المتعارف أسوأ من المتعارف، وإنما كان أسوأ؛ لأن السارق إذا أخذ مال الغير بما ينتفع به في الدنيا، ويستحل من صاحبه، أو تقطع يده، فيتخلص من عقاب الآخرة، بخلاف هذا السارق، فإنه سرق حق نفسه من الثواب، وأبدل منه العقاب في العقبى، وليس في يده سوى الضرر والتعب".[69]

المطلب الثالث: إنشاء مفاهيم ومصطلحات جديدة:

استعمل النبي صلى الله عليه وسلم بعضاً من الألفاظ كمفاهيم ومصطلحات جديدة لم يكن يعرفها أصحابه رضوان الله عليهم ومنها:

1. مفهوم التيس المستعار:

---

[67] السيوطي، الديباج على صحيح مسلم، ج3، 130.

[68] رواه الإمام أحمد في مسنده، ج37، 319، الحديث (22642)، وابن خزيمة، ج1، 331، الحديث (663)، وصححه الحاكم في مستدركه، ج1، 352، الحديث (835)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. ورجال الحديث ثقات وله متابعات وشواهد عدة.

[69] الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز مكة المكرمة، ط1، 1417 هـ - 1997 م، ج3، 1020.

فعن عقبة بن عامر τ قال: قال رسول الله ρ: " أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالتَّيْسِ الْمُسْتَعَارِ؟" قَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "هُوَ الْمُحَلِّلُ، لَعَنَ اللَّهُ الْمُحَلِّلَ، وَالْمُحَلَّلَ لَهُ "[70].

فقد أطلق النبي صلى الله عليه وسلم مصطلح (التيس المستعار) على من يريد تحليل زوجة المطلقة ثلاثًا لزوجها الأول لأنه نكاح على قصد الفراق، والنكاح شرع للدوام، فصار كالتيس المستعار.

قال السيوطي:" وقد يستعار بالتيس لمن ألقى جلباب الحياء من وجهه فيتعرض للنساء لأن الشهوة في التيس كثيرة"[71].

2. مفهوم الغرباء:

وبين النبي صلى الله عليه وسلم مفهوم الغرباء: فعَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم إِنَّ الإِسْلاَمَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ فَقِيلَ مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ النُّزَّاعُ مِنْ الْقَبَائِلِ"[72].

---

[70] روي هذا الحديث من طريق الليث بن سعد عن أبي مصعب مشرح بن هاعان عن عقبة بن عامر رضي الله عنه. رواه ابن ماجه، كتاب النكاح، باب المحلل والمحلل له، ج 1، 623، الحديث (1936). ورواه الحاكم في المستدرك، ج 2، 217، الحديث (2804)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقد كتب أبو صالح كاتب الليث عن ليث سماعه من مشرح بن هاعان، ووافقه الذهبي. وقد أعل الحديث بعدم سماع الليث من مشرح بن هاعان، أعله بذلك الترمذي وابن أبي حاتم. قال الزيلعي: قوله في الإسناد قال لي أبو مصعب مشرح بن هاعان يرد ذلك، وأما مشرح بن هاعان فوثقه ابن القطان وابن معين والعلة التي ذكرها ابن أبي حاتم لم يعرج عليها ابن القطان ولا غيره. (الزيلعي، عبد الله بن يوسف، نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية، تحقيق: محمد يوسف البنوري، دار الحديث، مصر، 1357 هـ، ج 3، 239). وقال الحافظ ابن حجر: رواته موثوقون. (انظر: ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، الدراية في تخريج أحاديث الهداية، تحقيق: السيد عبد الله هاشم، دار المعرفة، بيروت، ج2، 73). وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح. (انظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، عمدة التفاسير عن الحافظ ابن كثير، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الوفاء، المنصورة، 1426هـ، ج1، 283).

[71] السيوطي، جلال الدين، شرح سنن ابن ماجه، قديمي كتب خانة، كراتشي، ج 1، 139.

[72] رواه ابن ماجه، كتاب الفتن، باب بدأ الإسلام غريباً، ج2، 1320، الحديث (3988). ورواه الدارمي، كتاب الرقاق، باب أن الإسلام بدأ غريباً، رقم (2755)، ج 2، 402. ورواه أحمد في مسنده، رقم (3784)، ج 1، 398. قال الإمام ابن حزم: في غاية الصحة. (انظر: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، الإحكام في أصول الأحكام، بيروت، دار الآفاق الجديدة). قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناد أحمد صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي الأحوص فمن رجال مسلم. (أحمد، المسند، ج:1،:398). وأصل الحديث رواه مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: "بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ" رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً، ج 1، 130، الحديث (145)

ففي الحديث استعمل النبي صلى الله عليه وسلم مصطلح الغرباء، فلما سئل عن المقصود بهم أجاب بأنهم النُّزاع من القبائل. يقول ابن الأثير: النزاع من القبائل هم جمع نازع ونزيع وهو الغريب الذي نزع من أهله وعشيرته، أي بَعُد وغاب، وقيل لأنه يَنْزع إلى وطنه أي يَنجَذِب ويَميل والمراد الأول أي طوبَى للمهاجرين الذين هجروا أوطانَهم في الله تعالى.[73]

3. مفهوم سيد الاستغفار:

وبين لأصحابه سيد الاستغفار: فعن شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِي صلى الله عليه وسلم: "سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ بِذَنْبِي، اغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ"[74].

قال الحافظ في الفتح: قال الطيبي: لما كان هذا الدعاء جامعاً لمعاني التوبة كلها استعير له اسم السيد وهو في الأصل الرئيس الذي يقصد في الحوائج ويرجع إليه في الأمور[75]

4. مفهوم الموبقات:

وحذر أصحابه من أفعال سمَّاها بالموبقات: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِي صلى الله عليه وسلم قَالَ: " اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ "، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: " الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلاَتِ"[76].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: الموبقات أي المهلكات. قال المهلب: سُميت بذلك لأنها سبب لإهلاك مرتكبها، قلت: والمراد بالموبقة هنا الكبيرة[77].

---

[73] ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر، ج: 5، : 40.

[74] رواه البخاري، كتاب الدعوات، باب أفضل الاستغفار، رقم (5947)، ج: 5، : 2323.

[75] ابن حجر، فتح الباري، ج: 11، : 99.

[76] رواه البخاري، كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى " إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا "، رقم (2615)، ج:3، : 1017. ورواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، رقم (89)، ج:1، :92.

[77] ابن حجر، فتح الباري، ج: 12، : 182.

4. مفهوم الرويبضة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّهَا سَتَأْتِي عَلَى النَّاسِ سِنُونَ خَدَّاعَةٌ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ " قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: " السَّفِيهُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ "[78]

قال ابن الأثير: "الرُّوَيبضة تصغير الرَّابِضة، وهو العاجز الذي رَبَضَ عن مَعَالي الأمُور، وقعَد عن طَلَبها، وزيادة التَّاء للمبالغَة"، وقيل التَّافه: الخَسِيس الحَقِير".[79]

وقال الشيخ محمد الأمين الهرري: "الرويبضة الرجل التافه أي: الوضيع الحسب الدنيء النسب القليل الفقه والعلم؛ لكونه غنيًّا ذا مال".[80].

ففسر الرسول صلى الله عليه وسلم الرويبضة بأنه السفيه الذي لا عقل له، ولا كياسة عنده يتكلم في أمر العامة. وهذا من فساد الأمور، وانقلاب الأحوال، ورجوع الأمر إلى آخر الزمان، كلمة الرويبضة لا يعدو معناها عن أن يتكلم في الأمر من لا يصلح.

5. مفهوم هادم اللذات أو هاذم اللذات:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ الْمَوْتِ».[81]

---

[78] رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء، ج2، 1339، الحديث (4036)، وأحمد في مسنده، ج13، 291، الحديث (7912)، وصححه الحاكم في المستدرك، ج4، 512، الحديث (8439)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وهذا الحديث وإن كان إسناده ضعيف لضعف عبد الملك بن قدامة، وجهالة إسحاق بن بكر بن أبي الفرات، إلا أن له إسنادًا آخر، فهو بمجموع الطريقين يصير حسناً، وله شاهدٌ من حديث أنس عند أحمد وغيره.

[79] ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ - 1979م، ج2، 185.

[80] الهرري، محمد الأمين بن عبد الله بن يوسف، شرح سنن ابن ماجة المسمى «مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه والقول المكتفى على سنن المصطفى»، دار المنهاج، جدة، ط1، 1439 هـ - 2018 م، ج24، 240.

[81] رواه الترمذي في سننه، أبواب الزهد، باب ما جاء في ذكر الموت، ج4، 553، الحديث (2307)، وقال: حسن صحيح. والنسائي في سننه، كتاب الجنائز، باب كثرة ذكر الموت، ج4، 4، الحديث (1824). وصححه ابن حبان،

قال السندي: "هاذم اللَّذَّات بِالذَّالِ الْمُعْجَمَة بِمَعْنى قاطعها أَو بِالْمُهْمَلَةِ من هدم الْبناء وَالْمرَاد الْمَوْت وَهُوَ هَادِم اللَّذَّات أما لِأَن ذكره يزهد فِيهَا أَو لِأَنَّهُ إِذا جَاءَ مَا يبْقى من لذائذ الدُّنْيَا شَيْئا وَالله تَعَالَى أعلم".[82]

في الحديث الشريف سمى النبي صلى الله عليه وسلم الموت باسم جديد وهو هادم اللذات وهو مفهوم يفيد معاني عميقة لأنه يعني قطع ملذات الدنيا ونعيمها تمامًا مما يدعو الإنسان للتفكر بالآخرة وعدم الانغماس بملذات الدنيا والانشغال بها عن ذكر الله تعالى.

6. مفهوم الدَّيوث وَالرَّجُلَةُ:

عن عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ أَبَدًا: الدَّيُّوثُ مِنَ الرِّجَالِ، وَالرَّجُلَةُ مِنَ النِّسَاءِ، وَمُدْمِنُ الْخَمْرِ ". فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ أَمَّا مُدْمِنُ الْخَمْرِ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ، فَمَا الدَّيُّوثُ مِنَ الرِّجَالِ؟، قَالَ: " الَّذِي لَا يُبَالِي مَنْ دَخَلَ عَلَى أَهْلِهِ ". قُلْنَا: فَالرَّجُلَةُ مِنَ النِّسَاءِ؟، قَالَ: " الَّتِي تَشَبَّهُ بِالرِّجَالِ ".[83]

ففي هذا الحديث وضع النبي صلى الله عليه وسلم مفهومين جديدين وهما (الدَّيوث) وقد بين المقصود منه وهو الرجل الذي لا يغار على أهله، و(الرَّجلة) وبينها أيضًا بأنها المرأة التي تتشبه بالرجال.

قال السيوطي: " المترجلة التي تَتَشَبَّهُ بالرّجال في زيّهم وهيئاتهم فأما في العلم والرأي فمحمود والديوث وهو الذي لا غيرة له على أَهله "[84]

ج7، 259، الحديث (2992)، والحاكم في المستدرك، ج4، 357، الحديث (7909)، وقال: حديث صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

[82] السندي، محمد بن عبد الهادي التتوي، حاشية السندي على سنن النسائي (مطبوع مع السنن)، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط2، 1406 – 1986، ج4، 4.

[83] رواه البيهقي في شعب الإيمان ، واللفظ له ، ج13، 261، الحديث (10310) وهذا الحديث روي من طرق متعددة ومنها عن عَبْدُ اللهِ عمر: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " ثَلَاثٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَنْظُرُ اللهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْعَاقُّ بِوَالِدَيْهِ ، وَالْمَرْأَةُ الْمُتَرَجِّلَةُ – الْمُتَشَبِّهَةُ بِالرِّجَالِ –، وَالدَّيُّوثُ، وَثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْعَاقُّ بِوَالِدَيْهِ ، وَالْمُدْمِنُ الْخَمْرَ، وَالْمَنَّانُ بِمَا أَعْطَى " رواه أحمد في مسنده، ج10، 322، الحديث (6180)، والنسائي في سننه، كتاب الزكاة، باب المنان بما أعطى، ج5، 80، الحديث (2562) وإسناده حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين غير عبد الله بن يسار، فقد روى عنه جمع، وذكره ابن حبان في"الثقات"، وصحح حديثه هذا هو والحاكم والذهبي.

[84] السيوطي، شرح سنن النسائي، ج5، 80.

الخاتمة

توصلت هذه الدراسة بعد عرضها لمنهج النبي صلى الله عليه وسلم في تصويب المفاهيم، وإضافة المفاهيم الجديدة إلى نتائج من أهمها:

1. للمنهج النبوي خصائص متعددة في تصويب المفاهيم من أبرزها أن هدفه مرضاة الله سبحانه فهو منهج رباني، شامل لكل ما يصلح الإنسان، كما أنه وسطي يتوافق مع فطرته، ويتعامل معه بواقعية.

2. قام النبي صلى الله عليه وسلم باستبدال المفاهيم الخاطئة لدى أصحابه كمفهوم نصرة الظالم وهو الأخذ على يده ومنعه من الظلم، ومفهوم الشدة وهو الذي يسيطر على غضبه، ومفهوم البقاء وهو ما ينفقه المسلم لسد حاجة الفقير، ومفهوم الكفاءة المعتبر في التزويج وهي الكفاءة الدينية، ومفهوم الكبر وهو احتقار الناس وانكار الحق.

3. قام النبي صلى الله عليه وسلم بإضافة مفاهيم جديدة للمفاهيم القديمة ومنها مفهوم النصر فجعله يشمل التقوى والخضوع لله، ومفهوم الصدقة الذي جعله يشمل كل معروف، ووسع مفهوم المسلم ليكون كل من سلم المسلمون من يده ولسانه، ومفهوم المؤمن ليشمل كل من أمنه المسلمون على أنفسهم ومفهوم الجهاد ليشمل من هجر السوء، وغيرها من المفاهيم.

4. قام النبي صلى الله عليه وسلم بإنشاء مفاهيم ومصطلحات جديدة، فقد أطلق مفهوم التيس المستعار على من يريد تحليل زوجة المطلقة ثلاثًا، ومفهوم الغرباء على من ابتعد عن أهله وقبيلته، ومفهوم الرويبضة على كل سفيه يتكلم بأمر العامة، ومفهوم هادم اللذات وقصد به الموت، ومفهوم الدَّيوث وهو الذي لا يغار على أهله، ومفهوم الرَّجلة وهي المرأة المتشبهة بالرجال.

فهرس المصادر

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ - 1979م.

أحمد، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ - 2001 م

الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، سنن الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السَّبع العَلمي، دار الريان للتراث، القاهرة، ط1، 1407هـ.

البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط1، 1422هـ

ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط2، 1423هـ - 2003م.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، شعب الإيمان، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1423 هـ - 2003

الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1395 هـ - 1975م.

جاسم، محمد صفاء، السنة النبوية وأثرها في بناء المنهج التفصيلي للحياة الإسلامية، مجلة كلية الآداب العدد 102 جامعة بغداد.

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، كشف المشكل من حديث الصحيحين، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض.

الحاكم، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري. المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411 – 1990.

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1408 هـ - 1988 م

ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، 1379م.

الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام السمرقندي، سنن الدارمي، تحقيق: نبيل هاشم الغمري، دار البشائر، بيروت، ط1، 1434هـ - 2013م.

أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.

ابن دقيق العيد، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، مؤسسة الريان، بيروت، ط، 1424 هـ - 2003 م.

ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد السَلامي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، 1422هـ-2001م.

ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد السَلامي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، ط1، 1417 هـ - 1996 م.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد، بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، تحقيق: عبد الكريم بن رسمي آل الدريني، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، 1422هـ - 2002م.

السندي، محمد بن عبد الهادي التتوي، حاشية السندي على سنن النسائي (مطبوع مع السنن)، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط2، 1406 – 1986.

السويد، سليمان بن أحمد، المنهج النبوي في تصحيح المفاهيم، مقالة منشورة على شبكة الألوكة الثقافية.

السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين، الجامع الصغير وزوائده، جمع وترتيب: عباس أحمد صقر، أحمد عبد الجواد، دار الفكر، بيروت.
السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين، الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، تحقيق: أبو اسحق الحويني الأثري، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الخبر، ط1، 1416 هـ - 1996 م.
السيوطي، جلال الدين، شرح سنن ابن ماجه، قديمي كتب خانة، كراتشي.
الصديقي، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الشافعي، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط4، 1425 هـ - 2004 م.
الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ، تحقيق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، ط1، 1432 هـ - 2011 م.
الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله، شرح مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة – الرياض، ط1، 1417 هـ - 1997م.
العظيم أبادي، محمد شمس الحق، عون المعبود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1415هـ.
العيني، محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
القاري، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت، ط1، 1422هـ - 2002م.
القاضي عياض، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق: يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1419 هـ - 1998 م.

القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط7، 1323هـ.
القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تحقيق: محيي الدين ديب ميستو وآخرون، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1417 هـ - 1996 م.
قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية، دار الشروق، بيروت، 1982م.
لاشين، موسى شاهين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1423 هـ - 2002م.
ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
مالك، مالك بن أنس بن مالك الأصبحي، الموطأ، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي، ط1، 1425 هـ - 2004 م.
المباركفوري، صفي الرحمن، منة المنعم في شرح صحيح مسلم، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1420 هـ - 1999 م
المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1، 1356هـ.
الملا علي القاري، علي بن (سلطان) محمد الهروي، مرقاة المفاتيح، دار الفكر، بيروت، ط1، 1422هـ - 2002م.
المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين، التيسير بشرح الجامع الصغير، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط3، 1408هـ - 1988م.
النسائي، أحمد بن شعيب، سنن النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط2، 1406هـ – 1986م.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ.
الهرري، محمد الأمين بن عبد الله بن يوسف، شرح سنن ابن ماجة المسمى «مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه والقول المكتفى على سنن المصطفى»، دار المنهاج، جدة، ط1، 1439 هـ - 2018م.
الهرري، محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الشافعي، الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار المنهاج، جدة، ط1، 1430 هـ - 2009 م